



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٧/٤/٢٠٢٦ الموافق ٢٩ شوال ١٤٤٧ هـ

بَيَانُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَخَدَّلَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْهُدَى وَعَرَّضَهُمْ لِكُلِّ هَلَاكِ وَهَوَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، سُبْحَانَهُ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ لَهُ الْفَضَائِلَ وَالْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَدَى الْأَزْمَانِ، وَعَلَى عَالِيهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْإِحْسَانِ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ وَالسَّيْرِ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَالثَّبَاتِ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى الْمَمَاتِ وَالْعَمَلِ بِعَمَلِ الْأَبْرَارِ.

أَخِي الْمُؤْمِنَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِعَنَّةٍ هِيَ طَلَبُ الْخَيْرِ مِنَ الْغَيْرِ لِلْغَيْرِ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِنَصِّ الْفُرْعَانِ وَالْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ حَشِيَّتِهِ ۗ مُشْفِقُونَ ۝﴾^(٢٨) وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمٌ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ، لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ^١ اهـ

أَخِي الْمُسْلِمَ الْمُحْتَاجُونَ لِلشَّفَاعَةِ هُمْ أَهْلُ الْكِبَائِرِ فَقَطْ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي^٢ اهـ مَعْنَاهُ هُمْ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، وَقَوْلُهُ مِنْ أُمَّتِي أَيُّ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَمَّا الْأَتْقِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ لِلشَّفَاعَةِ كَمَا يُعْلَمُ مِنَ التُّصَوُّصِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَةِ. وَلْيُعْلَمْ أَنَّ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ هُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ وَالْأَوْلِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُهُمْ.

^١ سورة الأنبياء/ الآية ٢٨.

^٢ رواه ابن ماجه في كتاب الزهد.

^٣ رواه أبو داود باب الشفاعة، والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم والطبراني.

أَخِي الْمُؤْمِنَ يَحْسُنُ بِنَا وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّفَاعَةِ أَنْ نُبَيِّنَ أَنْوَاعَهَا. النَّوْعُ الْأَوَّلُ شَفَاعَةُ إِنْقَازِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُرْبِ الْمَوْقِفِ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ وَمِنْ أُمَّةِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، فِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلَّفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا... الْحَدِيثُ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ تُفَسِّرُ الرَّوَايَةَ الَّتِي جَاءَ فِيهَا يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ...^١ بِأَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَأْتُونَ الْأَنْبِيَاءَ سَائِلِينَ شَفَاعَتَهُمْ. وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الشَّفَاعَةِ هُوَ الشَّفَاعَةُ لِلْمُسْلِمِينَ الْعَصَاةِ بَعْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ لِإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَهَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَهْ أَمَّا النَّوْعُ الثَّلَاثُ فَهُوَ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ اسْتَحَقُّوا دُخُولَ النَّارِ مِنْ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبِهِمْ فَيُنْقِذُهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ قَبْلَ دُخُولِهَا.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَمَّا غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَنَالُهُمْ أَيُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّفَاعَاتِ، لَا شَفَاعَةَ الْإِنْقَازِ مِمَّا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ كُرْبِ الْمَوْقِفِ، وَلَا قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّارَ، وَلَا تَخْفِيفِ عَذَابِ فِي النَّارِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أُرْتَضَى﴾^٢ أَيُّ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ. وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ وَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُ الْعَذَابَ فَكَيْفَ يَأْذَنُ بِأَنْ يُشْفَعَ لَهُ.

وَالشَّفَاعَةُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ هِيَ طَلَبُ لِلرَّحْمَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنَا أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا زِيَادَةُ الْعَذَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾^٣، وَكَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٤ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ^٥ فَإِذَا كَانَ الْكُفَّارُ أَنْفُسُهُمْ يَنْفُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ شُفَعَاءُ أَوْ أَنْ أَحَدًا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلِمَاذَا يَنْتَضِحُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ مُكَدِّبًا كِتَابَ اللَّهِ لِإِدْعَاءِ أَنَّهُمْ يَنَالُونَ شَفَاعَةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَمَعَ ذَلِكَ تَجِدُ بَعْضَ النَّاسِ يَنْشُرُونَ كَلَامًا فَاسِدًا عَلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ يَقُولُونَ فِيهِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى إِنَّ النَّبِيَّ يَشْفَعُ فِي

^١ رواه وأحمد والترمذي.

^٢ رواه البخاري باب صفة الجنة والنار.

^٣ سورة الأنبياء/ الآية ٢٨.

^٤ سورة النبأ.

^٥ سورة الشعراء.

بَدءِ الْحِسَابِ أَوْ تَخْفِيفِ الْكَرْبِ، أَوْ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنِ الْكُفَّارِ، وَهَذَا بَاطِلٌ لِمَا سَبَقَ بَيَانُهُ وَذَكَرُهُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْإِجْمَاعِ.

فَلَا يَغُرَّتْكَ أَخِي الْمُؤْمِنِ دَعْوَى بَعْضِ النَّاسِ إِنَّ النَّبِيَّ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ الْبَشَرِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ فَهُوَ كَلَامٌ بَاطِلٌ عَلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِجْمَاعِ كَمَا تَبَيَّنَ لَكَ مِمَّا سَبَقَ، فَلَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهَا بَلِ الْوَاجِبُ رَدُّهَا وَالتَّحْذِيرُ مِنْهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيَّيْبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclave de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aziz Al-Ghaffar* et de marcher sur la voie du Prophète élu, de persévérer sur sa religion jusqu'à la mort et d'œuvrer en accomplissant les actes des bienfaisants. Mon frère croyant, sache que l'intercession – *ach-chafa^ah* – dans la langue arabe, c'est demander le bien à autrui en faveur de quelqu'un d'autre. Elle est confirmée par les textes du *Qour'an* et du *hadith*. *Allah tabaraka wata^ala* dit [sourate *Al-'Anbiya* verset 28] ce qui signifie : « **Il sait ce qui s'est déjà passé [avant eux] et ce qui va se passer [après eux] ; ils n'intercèderont qu'en faveur de ceux qu'Il a agréé [par la foi] et, eux-mêmes Le glorifient et Le craignent.** » *Ibnou Majah* rapporte de *Abou Mouça l-'Ach^ariyy*, que *Allah* agréa, qu'il a dit : le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Il m'a été donné de choisir entre l'intercession et le fait que la moitié de ma communauté entre au Paradis ; j'ai choisi l'intercession parce qu'elle est plus générale et plus favorable. Est-ce que vous pensez qu'elle sera en faveur des pieux ? Non ! Mais elle sera en faveur des désobéissants, qui ont commis des péchés et qui se sont souillés.** »

Mon frère musulman, ceux qui auront besoin de l'intercession, ce seront les grands pécheurs en raison de sa parole ﷺ ce qui signifie : « **Mon intercession est destinée aux grands pécheurs de ma communauté** » c'est-à-dire que ce sont eux qui en auront besoin. Sa parole « **de ma communauté** » c'est-à-dire la communauté de *al-'ijabah* – les musulmans qui ont cru en ce qu'a amené le Messager de *Allah* ﷺ –. Quant aux pieux, aux

saints et aux martyrs, ils n'auront pas besoin de l'intercession tout comme on l'a appris des textes authentiques et clairs. Que l'on sache que ceux qui intercèderont, ce sont les prophètes, les savants qui œuvrent, les saints, les anges, et d'autres encore.

Mon frère croyant, il convient, alors que nous parlons de l'intercession, de rappeler ses différentes catégories. La première catégorie d'intercession, c'est l'intercession pour sauver les croyants des tourments de la station du Jour du jugement, qu'ils soient de la communauté du Prophète ﷺ ou de la communauté des autres prophètes. C'est là l'Intercession majeure. Dans le *hadith* de *Houdhayfah* et dans la version de *Mousslim*, le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Les croyants se tiendront jusqu'à ce que le Paradis soit rapproché d'eux, ils iront alors voir 'Adam et lui diront : C'est toi notre père...** » jusqu'à la fin du *hadith*. Ce *hadith* explique l'autre version rapportée qui signifie : « **Allah fera rassembler les gens au Jour du jugement sur une seule étendue de terre ...** » et que ce qui est visé par « **les gens** » ici c'est bien les croyants, les musulmans qui iront voir les prophètes pour demander leur intercession. La deuxième catégorie d'intercession, il s'agit de l'intercession en faveur des musulmans désobéissants après leur entrée en enfer, pour les en faire sortir avant que ne s'écoule la durée qu'ils avaient mérité d'y rester. Le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Il y aura des gens de la communauté de Mouhammad qui sortiront de l'enfer grâce à l'intercession de Mouhammad ; ils entreront ainsi au Paradis.** » Quant à la troisième catégorie, c'est l'intercession en faveur de ceux qui avaient mérité d'entrer en enfer à cause de leur péché mais que *Allah* sauvera de l'enfer par cette intercession, avant qu'ils n'y entrent.

Mais, mes frères de foi, concernant ceux qui ne sont pas musulmans, aucune des sortes d'intercession ne les touchera : ni lors de la station du Jour du jugement pour être sauvé des tourments qui arriveront aux gens à ce moment-là, ni avant leur entrée en enfer, ni pour l'allègement de leur châtement en enfer. *Allah ta'ala* dit [sourate *Al-'Anbiya'* verset 28] ce qui signifie : « **Ils n'intercèderont qu'en faveur de ceux qu'Il a agréé [par la foi]** » c'est-à-dire : uniquement en faveur de ceux qui sont morts sur la foi. Et *Allah* nous a informé qu'Il ne pardonnera pas aux non musulmans, qu'ils ne seront allégés d'aucun châtement, comment autoriserait-Il qu'on intercède en leur faveur !?

L'intercession, comme c'est bien connu, est une demande de miséricorde et *Allah ta'ala* nous a appris que les mécréants ne seront allégés d'aucun châtement, au contraire, ils n'auront qu'un surcroît de châtement, tout comme *Allah ta'ala* dit [sourate *An-Naba'* verset 30] ce qui signifie : « **Alors goûtez donc, Nous ne vous rajouterons que châtement.** » Tout comme *Allah soubhanah* a informé au sujet des mécréants qu'ils diront au Jour du jugement [sourate *Ach-Chou'ara'* verset 100-101] ce qui signifie : « **Nous n'avons personne qui intercède en notre faveur ni aucun ami intime.** » Si les mécréants eux-mêmes nient d'avoir des intercesseurs ou que quelqu'un puisse leur être utile le Jour du Jugement,

pourquoi certains s'acharment-ils aujourd'hui à s'opposer au Livre de *Allah* en prétendant qu'ils bénéficieront d'une intercession !?

Malgré cela, tu trouves des personnes qui diffusent des paroles corrompues, contraire au *Qour'an*, dans lesquelles ils disent, que *Allah* nous préserve, que le Prophète intercèderait au début de l'exposition des œuvres, ou pour l'allègement du tourment, ou du châtement, en faveur des mécréants ; ceci est infondé en raison de ce qui a été précédemment indiqué et mentionné, en votre présence, en fait de versets, de *hadith* et d'unanimité. Alors mon frère croyant, ne te laisse pas tromper par la prétention de certaines personnes que le Prophète intercèderait au Jour du jugement pour tous les humains, croyants et non croyants. Ce sont des paroles infondées, contraires au *Qour'an*, au *hadith* et à l'Unanimité tout comme cela t'a été indiqué dans ce qui précède. Il n'est donc pas permis d'y croire mais il est un devoir de rejeter ces paroles et de mettre en garde contre elles.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ
أَمَرْنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءآخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي
كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَرَزَقَهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ رَزَقَهَا أَنْتَ
وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ. عِبَادَ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُواهُ يَجْعَلَ
لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب / الآية ٥٦.